

تفعيل دور التعليم الجامعي المفتوح بمصر لتحقيق التنمية البشرية

مها ياسر رضوان محمد *

أ. د / سهير علي الجيار ** د / حنان عبد العزيز عبد القوي ***

ملخص :

تناول البحث كيفية تفعيل دور التعليم الجامعي المفتوح بمصر لتحقيق التنمية البشرية، وتقديم المقترحات الإجرائية لتحقيق ذلك.

ويهدف البحث تعرف الإطار المفاهيمي للتعليم الجامعي المفتوح من حيث نشأته ومفهومه وفلسفته وأنماطه، وتحديد الأسس النظرية للتنمية البشرية من حيث نشأتها ومفهومها وأبعادها وأهدافها، وكذلك توضيح العلاقة بين التعليم الجامعي المفتوح وتحقيق التنمية البشرية من خلال أدواره ووظائفه في المجالات التعليمية والتدريبية والتكنولوجية والمهنية، وتوصل البحث إلى تقديم بعض المقترحات الإجرائية لتفعيل دور التعليم الجامعي المفتوح بمصر لتحقيق التنمية البشرية.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي حيث استخدم هذا المنهج عند رصد وتحليل التعليم الجامعي المفتوح ودوره في تحقيق التنمية البشرية.

الكلمات المفتاحية : التعليم الجامعي المفتوح - التنمية البشرية.

مقدمة :

تعد التنمية البشرية دعامة أساسية لتقدم المجتمعات ونموها معرفياً واقتصادياً واجتماعياً، فالدول الساعية إلى تحقيق الريادة لمنظمتها ومؤسساتها في الألفية الثالثة تعمل على تنمية مواردها البشرية بما يجعلها قادرة على التطوير والتجديد والابتكار ومواكبة المستجدات التكنولوجية الحديثة من خلال منظومة التعليم، باعتبارها عنصراً رئيساً في دعم عملية التنمية الشاملة بمختلف قطاعات المجتمع .

فالجامعات لها دور كبير في تحقيق التنمية البشرية ويعول عليها كأحد مؤسسات المجتمع في تحقيق التطور والرفاهية من خلال إعداد وتدريب وتنمية أبنائه

*معيدة بقسم أصول التربية - كلية البنات - جامعة عين شمس

**أستاذ أصول التربية - كلية البنات - جامعة عين شمس

***مدرس أصول التربية - كلية البنات - جامعة عين شمس

للنهوض به ليأخذ مكانه بين دول العالم المتقدم . وفي مصر واجهت الجامعات الحكومية مشكلة تزايد أعداد الراغبين في الالتحاق بالتعليم الجامعي النظامي وقصور قدرتها عن استيعاب تلك الأعداد المتزايدة عاماً بعد عام بتبني أنماط جديدة من التعليم الجامعي لتوفر فرصة للراغبين فيه تحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم حيث يمثل التعليم الجامعي المفتوح أبرز تلك الأنماط وأكثرها انتشاراً بصيغه وصوره المتعددة .

مشكلة البحث وأسئلته :

طبقت مصر نظام التعليم المفتوح في الجامعات المصرية ولكن ليس من خلال إنشاء جامعة مفتوحة مستقلة على غرار بعض الجامعات المفتوحة في الدول الأخرى كإنجلترا واليابان وإنما من خلال مراكز في بعض الجامعات القائمة جنباً إلى جنب مع ما تقدمه من تعليم جامعي معتاد، وذلك بهدف توفير فرصة التعليم الجامعي لمن لم تستوعبهم الجامعات التقليدية والذين لم تساعدهم ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية لمواصلة تعليمهم الجامعي بهدف تحقيق مبدأ التعليم المستمر^(١) .

وتتضح مشكلة البحث من أن نظام التعليم الجامعي المفتوح في مصر يعاني من مشكلات متعددة تحول دون تحقيق أهدافه بما قد يؤثر على استمراره وتطوره ونموه المرغوب، وتتمثل مؤشرات المشكلة فيما يلي :

(١) ضعف فاعلية التعليم الجامعي المفتوح في مصر الذي يرجع إلى تدني الكفاءة الداخلية لهذا النظام، كما أن مخرجاته التعليمية لا تتناسب مع متطلبات سوق العمل^(٢) .

(٢) لا توجد أقسام بالجامعات تهتم بتقديم برامج التعليم الجامعي المفتوح لذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك ضعف توافر خدمات مخصصة لهم لكي يستطيعوا الالتحاق بالتعليم الجامعي المفتوح^(٣) .

(٣) تركز برامج التعليم الجامعي المفتوح على الجوانب النظرية أكثر من الجوانب العملية حيث المحاضرات التي تعتمد على التلقين فقط وتفتقد الحوار والمناقشة بين عضو هيئة التدريس والطلاب، وكذلك ضعف وجود برامج مخصصة

لطلاب التعليم المفتوح عبر القنوات الفضائية التعليمية، مما يضعف الكفاءة التعليمية لبرامج هذا النظام^(٤).

(٤) افتقاد معظم أعضاء هيئة التدريس إلى كفاءات التعليم الإلكتروني عن بُعد^(٥)، وذلك لضعف إعداد أعضاء هيئة التدريس للعمل بنظام التعليم الجامعي المفتوح والأساليب والاستراتيجيات المستخدمة فيه^(٦).

(٥) قلة وعي المسؤولين عن التعليم الجامعي المفتوح بأهمية خدمات الإرشاد الأكاديمي للطلاب، وزيادة أعداد الطلاب الملتحقين بالتعليم الجامعي المفتوح وقلة تناسبها مع أعداد أعضاء هيئة التدريس، وذلك لضعف توفير المرشدين الأكاديميين المدربين بما يتناسب مع تلك الأعداد من الطلاب^(٧).

وفي ضوء ما سبق، يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة التالية :

- (١) ما الإطار المفاهيمي للتعليم الجامعي المفتوح ؟
- (٢) ما الأسس النظرية للتنمية البشرية ؟
- (٣) ما العلاقة بين التعليم الجامعي المفتوح وتحقيق التنمية البشرية ؟
- (٤) ما المقترحات الإجرائية لتفعيل دور التعليم الجامعي المفتوح بمصر لتحقيق التنمية البشرية ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث ما يلي :

- (١) تعرف الإطار المفاهيمي للتعليم الجامعي المفتوح .
- (٢) تحديد الأسس النظرية للتنمية البشرية .
- (٣) توضيح العلاقة بين التعليم الجامعي المفتوح وتحقيق التنمية البشرية .
- (٤) تقديم بعض المقترحات الإجرائية لتفعيل دور التعليم الجامعي المفتوح بمصر لتحقيق التنمية البشرية .

أهمية البحث :

تتضح أهمية البحث فيما يلي :

- قد يساعد صانعي السياسات التنموية ومتخذي القرارات التعليمية في وضع بعض الآليات الخاصة بتطوير التعليم الجامعي المفتوح بمصر ليسهم في تحقيق التنمية البشرية .
- قد يفيد المهتمين بالتربية والتنمية، والباحثين والخبراء في ريادة الأعمال، والمؤسسات التعليمية المعنية بتدريب الأفراد وتنمية مهاراتهم في المجالات المختلفة .
- يعد استجابة لما أوصت به العديد من المؤتمرات والندوات العلمية ونادت به المنظمات المعنية بالتنمية، والتي تؤكد على ضرورة توفير الفرص التعليمية لجميع الأفراد الراغبين في مواصلة تعليمهم الجامعي حيث تتفق مع التوجه العالمي نحو بناء المجتمع المتعلم، والتعليم العالي للجميع، والتعليم المستمر .

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي لأنه يهدف إلى تحليل الظاهرة كما هي موجودة في الواقع للحصول على وصف دقيق لها يساعد على تفسير المشكلات التي تتضمنها أو الإجابة على الأسئلة الخاصة بها، وذلك لتوضيحها ودراسة علمية دقيقة^(٨) حيث استخدم هذا المنهج عند رصد وتحليل التعليم الجامعي المفتوح ودوره في تحقيق التنمية البشرية .

مصطلحات البحث :

تحدد مصطلحات البحث فيما يلي :

(١) دور Role :

يستخدم مصطلح الدور بمعانٍ مختلفة فيعرف بأنه : " نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين ويحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الشخص نفسه " ^(٩) .

ويعرف أيضاً بأنه : " أنماط السلوك التي يسلكها أو يتوقع أن يقوم بها الفرد في الأعمال أو الوظائف التي يقوم بها في جو اجتماعي معين أو في ضوء المسؤوليات التي يُوكّلها إليه دوره " ^(١٠) ، ويشير هذا التعريف إلى الدورين الممارس والمتوقع، فهناك أدوار يفرضها وجود الفرد في مجتمع معين، وأدوار تُفرض على الفرد لإلزامه بمسؤوليات معينة، سواء أكان هذا الإلزام في شكل رسمي مكتوب كما هو الحال في الوظائف، أم في شكل مجتمعي غير رسمي، لكن له قوة قد لا تقل عن الشكل الرسمي ^(١١) .

ويعرف بأنه : " مجموعة المعايير الاجتماعية المرتبطة بوضع اجتماعي معين في ضوء نماذج محددة ثقافياً وملزمة للفرد أو الجماعة أو المؤسسة التي تحتل مكانة معينة " ^(١٢) .

ويقصد بالدور في هذا البحث : مجموعة الأنشطة التعليمية والمهام المحددة التي يتوقع المجتمع وهيئاته المختلفة أن يقوم بها التعليم الجامعي المفتوح لكي يكسب الأفراد المعارف والمهارات المتعددة التي تنمي قدراتهم وإمكاناتهم في مختلف المجالات لتحقيق التنمية البشرية .

٢) التعليم الجامعي المفتوح Open University Education :

يعرف التعليم الجامعي المفتوح بأنه : " نظام يتيح مزيداً من الفرص للدراسة الجامعية، وتتنوع من خلاله أساليب المعرفة، ويتناسب مع متطلبات العصر التكنولوجية ويتفاعل معها، ويستثمر جميع طاقات المجتمع من خريجي المدارس الثانوية أو كبار السن العاملين في القطاعات المختلفة أو ربّات البيوت، ويكفل استغلال أوقات الفراغ " ^(١٣) .

ويعرف أيضاً بأنه : " طريقة لتقديم فرص التعلم التي تتم عن بُعد بين المعلم والمتعلم في الوقت أو المكان أو الوقت والمكان على حد سواء، وهو تعلم معتمد من قبل المؤسسة أو الهيئة الحكومية، ويستخدم مجموعة متنوعة من الوسائط بما في ذلك المطبوعة والإلكترونية، واتصالات ثنائية الاتجاه تسمح للمتعلمين والمعلمين بالتفاعل، وإمكانية عقد لقاءات وجهاً لوجه من حين لآخر " ^(١٤) .

ويقصد بالتعليم الجامعي المفتوح في هذا البحث : أحد أنماط التعليم الجامعي الذي يقدم للأفراد الراغبين في مواصلة تعليمهم والحصول على مؤهلات علمية تساعد في تحسين أوضاعهم الاجتماعية والمهنية .

٣) التنمية البشرية Human Development :

تعرف التنمية البشرية بأنها : " توفير الفرص المجتمعية والبيئية لنمو القدرات البدنية والعقلية والروحية والإبداعية والاجتماعية إلى أقصى ما تستطيعه طاقات الأفراد " (١٥) .

وتعرف أيضاً بأنها : " تهيئة بيئة يمكن للأفراد فيها تطوير كامل إمكاناتهم وقدراتهم بما يؤدي إلى حياة منتجة وخالقة تتفق مع احتياجاتهم واهتماماتهم " (١٦) .

ويقصد بالتنمية البشرية في هذا البحث : عملية شاملة تسعى إلى تمكين الإنسان وبناء قدراته وتوسيع خياراته في مختلف المجالات، لجعله مؤهلاً وقادراً على مواكبة المستجدات العالمية والتطورات المعرفية والتكنولوجية الحديثة بما يحقق التقدم للمجتمع فكرياً وحضارياً وعلمياً .

الدراسات السابقة والتعليق عليها :

يتم عرض الدراسات السابقة العربية والأجنبية وفقاً للترتيب الزمني من الأقدم إلى الأحدث، ويتم تناول كل دراسة من حيث الهدف منها، والمنهج المتبع والأدوات المستخدمة، وأبرز النتائج التي توصلت إليها، وذلك على النحو التالي :

(١) دراسة علي سالم إبراهيم النباهين بعنوان : " نظام التعليم المفتوح كصيغة جديدة مقترحة لتنمية الموارد البشرية في جمهورية مصر العربية في ضوء تجارب عالمية " (١٩٩١) (١٧) :

هدفت الدراسة تعرف دور العنصر البشري في التنمية، وتحديد الملامح العامة لنظام التعليم المفتوح ودوره في تنمية الموارد البشرية، وتعرف أهم التجارب العالمية في نظام التعليم المفتوح، وتعرف نظام التعليم المفتوح في مصر ومدى الحاجة لقيام جامعة مفتوحة . واستخدمت الدراسة المنهج المقارن .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن تولى الإشراف على مراكز التعليم المفتوح الكوادر الإدارية والفنية العاملة في الكليات النظامية، واعتمدت فيها على المناهج المطبقة للطلاب المنتظمين، ولذلك فإن هذه التجربة لا ينطبق عليها مفهوم التعليم الجامعي المفتوح بمعناه الشامل والمستقل .

(٢) دراسة ناثان كوتيل وريبيكا جلوفر Nathan R. Cottle & Rebecca J. Glover بعنوان : " تدريس التنمية البشرية : دراسة حالة للتعليم المدمج " (٢٠١١) (١٨) :

هدفت الدراسة تقديم حالة لاستخدام التعلم المدمج في تدريس التنمية البشرية كوسيلة لتحسين نتائج طلاب نظام التعليم الجامعي، وتعرف التحديات التي تواجه طرق التدريس التقليدية، ومناقشة مثال توضيحي لإعادة تصميم دورة في التنمية البشرية وعرض نتائج المقارنة بين الطرق المدمجة والتقليدية في أساليب التعلم من خلال المنهج شبه التجريبي .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الطلاب في الأقسام المدمجة أكملوا الدورة الدراسية بنجاح ومعدل أعلى من أولئك في الأقسام التقليدية، وبذلك قد تؤدي دورات التعلم المدمج الفعالة إلى تحقيق جودة نظام التعليم الجامعي ونتائج طلابية أفضل .

(٣) دراسة جمال محمد أبو الوفا ومحمد حسن رسمي بعنوان : " تأثير الميزة التنافسية على إدارة الموارد البشرية بمنظومة التعليم المفتوح (دراسة تحليلية ورؤية عصرية) " (٢٠١٢) (١٩) :

هدفت الدراسة تعرف أهم ملامح النظام العالمي، وتعرف مفهوم الميزة التنافسية وأنواعها ومقوماتها ومتطلباتها، والوقوف على واقع إدارة الموارد البشرية بمراكز التعليم المفتوح بالجامعات المصرية، وتقديم تصور مقترح لتنمية الميزة التنافسية لمراكز التعليم المفتوح بالجامعات المصرية . واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

- أ- وجود انفصال بين التعليم الجامعي المفتوح وقطاعات المجتمع المصري حيث ضعف العلاقة بين متطلبات المهن المختلفة والمهارات المطلوبة لها وبين نوع التعليم الجامعي المفتوح ومحتوياته .
- ب- افتقاد مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح لمصادر الدعم والمساندة العلمية والتقنية المتجددة لتطوير الخدمات وتحسين الأداء والإنتاجية .

٤) دراسة مايكل أولجيد أديلوتان Michael Olajide Adelowotan بعنوان :
 " تنمية رأس المال البشري من خلال التعلم المفتوح وعن بُعد والإلكتروني :
 دليل مستمد من التقارير السنوية المشتركة لقائمة أفضل الشركات بجنوب
 أفريقيا " (٢٠١٤) (٢٠) :

ناقشت الدراسة دور التعلم المفتوح وعن بُعد والإلكتروني في تطوير الموارد البشرية من خلال دراسة تنمية رأس المال البشري المتعلقة بالكشف عن التقارير السنوية المشتركة لقائمة بعض أفضل شركات جنوب أفريقيا، والتي ترتبط بتقارير الموظفين المتصلة بالتعلم والتدريب والتعليم . واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى، وكانت أدواتها برمجيات للتحليل النوعي .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التعلم المفتوح وعن بُعد والإلكتروني يلعب دوراً مهماً في تنمية رأس المال البشري في منظمات الاقتصاد الجديدة، كما أنه قادر على تعزيز بناء رأس المال البشري لأية دولة .

٥) دراسة أبيتور أوجيه ونوروم شيمكا Obitor W.M. Ogeh & Nnorom Chiemeka بعنوان : " الإبداع والابتكار في التعليم المفتوح وعن بُعد : نموذج إرشادي للتنمية البشرية في القرن الحادي والعشرين لبناء الدولة في نيجيريا " (٢٠١٥) (٢١) :

ناقشت الدراسة الإبداع والابتكار في التعليم المفتوح والتعليم عن بُعد كأساس لنموذج للتنمية البشرية في القرن الحادي والعشرين لبناء الدولة في نيجيريا من خلال دراسة برنامج التعليم المفتوح وعن بُعد والأسلوب غير التقليدي للوصول إلى تثقيف من هم أقل فرصة في التعليم .

وتوصلت الدراسة إلى أن الأغلبية من السكان النيجيريين لا يزالون أميين، وأن هناك العديد من التحديات التي تواجه نيجيريا لبناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية التي تحتاج إلى التغلب على هذه التحديات حيث تعد التنمية البشرية في ظل تلك التحديات من أهم المشكلات التي تواجه الدولة، وإذا كان تحويل الاقتصاد النيجيري ليقابل التحدي العالمي في القرن الحادي والعشرين أساساً للتنمية، فلا بد أن تستثمر في رأس مالها البشري وهذا من الضروري أن يحدث في طريقة التعليم الرسمي وغير الرسمي، بل أن يكون مدعوماً أيضاً بالابتكارات والإبداع الذي يجعل التعلم مفيداً وممتعاً.

٦) دراسة شارلز دنكي وآخرون. Charles Denkyi et al. بعنوان : " تنمية ممارسات أعضاء مؤسسات التعلم المفتوح وعن بُعد في غانا : حالة برنامج التعليم عن بُعد لجامعة التربية، وونبا، وغانا " (٢٠١٥) (٢٢) :

هدفت الدراسة التحقق من كفاءة إعداد وتنمية المديرين قبل الوظيفة في مراكز الدراسة عن بُعد بجامعة التربية وونبا وغانا، وما إذا كان التدريب المقدم لهم يفي باحتياجاتهم في العمل، واعتمدت الدراسة على المنهجية الكمية التي تستخدم الاستبيان المسحي لجمع البيانات ميدانياً من عينة قوامها (٣٩) مديراً لمراكز التعليم عن بُعد .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن تنمية هيئة المديرين تلعب دوراً حاسماً في برامج التعلم المفتوح وعن بُعد لأن معظم المديرين الذين يعملون في هذه البرامج ينتمون إلى النظام التقليدي، وأن مديري المركز كانوا راضين للغاية بالتدريب الأول الذي أعد لهم أثناء الخدمة ويريدون تكرار مثل هذا البرنامج بشكل دوري .

تعليق عام على الدراسات السابقة

في إطار ما تم عرضه من الدراسات السابقة اتضحت بعض أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، هذا إلى جانب أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة، وذلك على النحو التالي :

- تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بتناول التعليم الجامعي المفتوح في ضوء علاقته بالتنمية البشرية كما في دراسة كل من علي

سالم إبراهيم النباهين، ومايكل أولجيد أديلوتان Michael Olajide Adelowotan .

■ اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث إنها استهدفت دور التعليم الجامعي المفتوح بمصر لتحقيق التنمية البشرية، ومن ثم تمايزت عن دراسة كل من جمال محمد أبو الوفا ومحمد حسن رسمي، وأبييتور أوجيه ونوروم شيميك Obitor W.M. Ogeh & Nnorom Chiemeka، وشارلز دنكي

Charles Denkyi .

■ اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في المنهج المستخدم، فقد اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي، بينما استخدمت دراسة ناثن كوتيل وربيك جلودر Nathan R. Cottle & Rebecca J. Glover المنهج شبه التجريبي، ودراسة مايكل أولجيد أديلوتان Michael Olajide Adelowotan أسلوب تحليل المحتوى وكانت أدواتها برمجيات للتحليل النوعي، ودراسة شارلز دنكي Charles Denkyi المنهجية الكمية التي تستخدم الاستبيان .

■ أفادت الدراسات السابقة في الإطار النظري للبحث، وتحديد المشكلة ومؤشراتها، وتأكيد أهميتها .

محاور البحث :

يسير البحث وفقاً للمحاور التالية :

المحور الأول : الإطار المفاهيمي للتعليم الجامعي المفتوح

يتناول البحث التعليم الجامعي المفتوح من حيث نشأته ومفهومه وفلسفته وأنماطه، وذلك فيما يلي :

(١) نشأة التعليم الجامعي المفتوح :

ترجع الجذور الأولى للتعليم المفتوح إلى عام ١٨٥٨ عندما ابتكرت جامعة لندن نظاماً تعليمياً يتم من خلاله منح درجات جامعية خارجية للدارسين دون الحاجة إلى انتظامهم بالجامعة، أي الدراسة الحرة بشرط اجتياز القبول وتسديد تكاليف الالتحاق بها، وفي جامعة كمبردج عندما فكر جيمس ستيوارت James Stuart عام ١٨٦٦

في إنشاء جامعة مستقلة يتوزع أساتذتها بين المدن الكبرى ليتيحوا للناس فرصاً أوسع لتلقي تعليم رفيع (٢٣).

وتعد تجربة الجامعة المفتوحة في بريطانيا أقدم تجربة عالمية في مجال التعليم الجامعي المفتوح، فهي بمثابة النموذج الناجح لجميع صيغ التعليم عن بُعد على مستوى العالم (٢٤)، الأمر الذي شجع كثيراً من الدول على تبني فكرتها والمبادرة في إنشاء جامعات مفتوحة على منوالها لتطبيق هذه الفلسفة التعليمية، حيث وجدت تلك الدول أن نظام التعليم الجامعي المفتوح فيه العلاج للعديد من المشكلات التي تواجه التعليم الجامعي النظامي (٢٥).

ولقد أخذ التعليم الجامعي المفتوح يفرض وجوده في الأوساط التربوية كأحد البدائل الفعالة القادرة على توفير المزيد من الفرص التعليمية لقطاعات كبيرة لم يحالفها الحظ لسبب أو لآخر من الانتفاع من هذه الفرص من خلال مؤسسات التعليم الجامعي التقليدي، فقد برزت الحاجة لهذا النمط من التعليم الجامعي بشكل أعمق في الدول النامية نظراً للطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم الجامعي للاستجابة لمتطلبات الخطط التنموية للكوادر المؤهلة والمدرّبة (٢٦)، ومن ثم اتجهت معظم الدول إلى الأخذ به كصيغة مكملّة للتعليم الجامعي التقليدي يمكن من خلالها استيعاب الأفراد الراغبين في متابعة دراستهم الجامعية لمساعدتهم على اكتساب المعارف وتكوين المهارات حتى يستطيعوا أن يتكيفوا مع أنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه (٢٧).

ويعد الاتجاه نحو التعليم المفتوح نوعاً من إضفاء الطابع الديمقراطي على التعليم الجامعي والذي بدوره يمكن اعتباره وسيلة لتعزيز التعلم مدى الحياة كحق من حقوق الإنسان، لأنه يزيل الحواجز التقليدية التي يواجهها الأفراد غالباً في الحصول على المعرفة والدرجات العلمية، إذ يمثل الحصول على الفرص التعليمية المبدأ الأساسي الذي يعتمد عليه اتجاه التعليم الجامعي المفتوح ويقوده منذ بدايته (٢٨).

وقد تزامن التقدم التقني للوسائط التعليمية مع مراحل تطور التعليم المفتوح، فجاء تطور التعليم المفتوح عبر عدة أجيال مختلفة بدأت من خلال اعتماده على المراسلة البريدية، ثم مرت بالوسائط المتعددة واستخدام التسجيلات الصوتية والمرئية، ثم انتقلت إلى التعلم عن بُعد لتسمح بسرعة تبادل المعلومات ونقلها بعيداً

عن حدود الزمان والمكان، حتى وصلت إلى الجيل الأكثر حداثة الذي يتضمن الاستخدام الأمثل للتقنيات الحديثة كالحاسب الآلي والإنترنت ضمن استراتيجيات التعليم التفاعلية^(٢٩)، حيث كان التعليم المفتوح يوظف كل ما هو متاح من وسائل الاتصال المختلفة بين المعلم والمتعلم بما يساعد على توصيل المعرفة للدارسين وتحقيق تعلمهم.

(٢) مفهوم التعليم الجامعي المفتوح وفلسفته :

اختلفت الآراء ووجهات النظر حول تحديد مفهوم التعليم الجامعي المفتوح من قبل العديد من رجال التربية والخبراء، لذا ظهرت العديد من الأدبيات والكتابات المتخصصة التي تحاول تحديد مفهوم التعليم الجامعي المفتوح وتوضيح فلسفته، ويمكن تناول ذلك فيما يلي :

أ- مفهوم التعليم الجامعي المفتوح :

يعرف التعليم الجامعي المفتوح بأنه : " سياسة تعليمية جماهيرية تقوم فلسفتها على حق الأفراد - أياً كانوا - في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة " (٣٠) ، ويؤكد هذا التعريف على فلسفة نظام التعليم المفتوح الذي يتيح فرص التعليم الجامعي للأفراد الذين لم يتمكنوا من الاستفادة منها في الجامعات التقليدية .

وهناك من يعرفه بأنه : " تنظيم تربوي يساعد المتعلمين على التعلم في الوقت والمكان الملائم لظروفهم ومتطلباتهم، كما أنه يتضمن استراتيجيات التعلم التي تعتمد على تكنولوجيا التعليم واستخدام التقنية الحديثة في نقل المعلومات إلى الراغبين فيها " (٣١) ، كما يعرف بأنه : " نشاط تعليمي منظم ويعتمد على استخدام أدوات التدريس وأساليب التعليم التي تقلل القيود على الدراسة من حيث كيفية الحصول عليها، وتوافر موارد تعليمية للمتعلمين تمكنهم من التأهيل دون اضطرارهم إلى الحضور في الجامعة بشخصهم أو تتيح لهم فرصاً جديدة لمواكبة التطور أينما ووقتما يريد كل فرد الدراسة " (٣٢) ، ويشير هذين التعريفين إلى مبدأ المرونة في هذا النظام حيث كل فرد يمكنه التعلم في أي وقت وفي أي مكان كما يشاء .

ويعرف أيضاً بأنه : " نظام يتيح فرصاً تعليمية وتدريبية إضافية للدارسين الراغبين والقادرين على الاستفادة منها، وهو مفتوح للجميع، تقدم من خلاله برامج تعليمية وتدريبية متنوعة ذات مستويات متعددة، تقدم للدارسين في الوقت والمكان المناسب لظروفهم وإمكاناتهم، ويتم التواصل بين المعلم والدارسين من خلال منظومة متكاملة تشمل لقاءات وجهاً لوجه في أماكن تواجد الدارسين، ويتم تدعيم التواصل الثنائي والحوار بينهما عبر وسائط متعددة منها المطبوعات، وشرائط الكاسيت، والإذاعة والتلفزيون، وأجهزة الفيديو والكمبيوتر، أيضاً وسائل الاتصال المزدوجة، والوسائط المتعددة التفاعلية والإنترنت، وهذه الوسائل تتيح للدارس التعامل مع البرنامج الدراسي وفق حاجاته وإمكاناته " (٣٣)، ويعتمد هذا التعريف على توظيف الوسائط التكنولوجية المتنوعة كأداة ضرورية لتحقيق الاتصال التعليمي بين المعلم والمتعلم، وإنه يتم في إطار منظومة إدارية وتنظيمية خاصة .

ويعرف أيضاً بأنه : " التعليم المعزز بالوسائط التقنية المتعددة التي يمكن عن طريقها ضمان تحقيق اتصال بين المعلم والمتعلم بحيث تتيح لهما فرصة التفاعل المشترك، بشرط أن يتم ذلك داخل تنظيم مؤسسة تعليمية يضمن توصيل المادة التعليمية للمتعلم، ويوفر فرص اللقاء المباشر وجهاً لوجه بينهما وفق برنامج معين " (٣٤)، ويركز هذا التعريف على ضرورة وجود تنظيم مؤسسي للخدمات التربوية، وليتم التعليم من خلالها .

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استخلاص الأسس الرئيسة لنظام التعليم الجامعي المفتوح، والتي تتحدد فيما يلي :

- يقدم فرص للدراسة الأكاديمية لتمكين الأفراد من التعلم بصورة أكثر ملاءمة لاحتياجاتهم حيث يتيح الدراسة في أي مكان يختاره المتعلم وفي الأوقات التي تناسبه .
- وجود مؤسسة تعليمية لتنظيم الخدمات التربوية، وتخطيط وإعداد المواد التعليمية .
- يعد نوع من أنواع التعلم يمارس فيه المتعلم دراسته بعيداً عن الفصول الدراسية التقليدية .
- يتحمل المتعلم مسؤولية تعلمه، ومن ثم تنمية القدرة لديه على الاعتماد على الذات والتعلم المستقل .

- يستخدم مجموعة متنوعة من التقنيات التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال المختلفة في تقديم المعلومات .

ب- فلسفة التعليم الجامعي المفتوح :

يعد التعليم الجامعي المفتوح نظاماً تعليمياً له فلسفته الخاصة التي ينطلق منها ويعتمد عليها في مسيرته التعليمية والتي تنبثق من حاجات المجتمع وأفراده، ويمكن توضيح الفلسفة التي يقوم عليها نظام التعليم الجامعي المفتوح في الآتي ^(٣٥) :

- من الناحية السياسية التي تهدف إلى ديمقراطية التعليم، ومبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لمن له القدرة على مواصلة التعليم، وحرية الدارس في اختيار البرامج الدراسية وفق ظروفه وميوله واهتماماته والطرق المناسبة له .
- من الناحية الاجتماعية التي تهدف إلى تنمية الشخصية الإنسانية للمجتمع، وزيادة قدرة المواطنين التعليمية والعلمية، وتنمية وتحديث مهارات العاملين في مختلف التخصصات .
- من الناحية الاقتصادية التي تهدف إلى استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة والاستفادة من التقدم العلمي في وسائل الاتصال، وتحقيق خطط التنمية للمجتمع لزيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة .

وتقوم فلسفة التعليم المفتوح واستراتيجيته على فكرة أساسية هي تحويل التعليم إلى تعلم أي من نشاط المعلم إلى المتعلم، وبالتالي التركيز على المتعلم والعملية التعليمية الذاتية، كما أنها تستند إلى صيغة تعليمية غير تقليدية هي التعلم الذاتي والتي تركز على المتعلم أولاً وتعمل جاهدة للوصول إليه مهما تكن ظروفه الاجتماعية والاقتصادية، ومدة انقطاعه عن التعليم النظامي، والمسافة الجغرافية بين مكان إقامته ومركز التعليم المفتوح، فالمنطلقات الفكرية التي يركز عليها التعليم المفتوح تتفق ومقتضيات التربية الحديثة التي تضي روح المسؤولية على المتعلم ^(٣٦) .

٣) أنماط التعليم الجامعي المفتوح :

تتضح أنماط مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح فيما يلي ^(٣٧) :

أ- النمط أحادي النظام : Single System Mode

تقدم المؤسسات التي تتبنى هذا النمط التعليم المفتوح للطلاب غير المتفرغين عادة، وتعين هيئة متفرغة تماماً للتدريس وتطوير أساليب واستراتيجيات وبرامج للتعليم المفتوح تقابل احتياجات مجموعات الطلاب، وفي هذا النمط يكلف الطلاب بأداء أنشطة داخل الحرم الجامعي، إلى جانب وجود شبكة إقليمية من مراكز الدراسة يلتقي فيها الطلاب بمعلميهم وجها لوجه . ويوجد هذا النمط في جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة بالهند، والجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة، والجامعة المفتوحة بتيالاند، وعلى الرغم من تصنيف تلك الجامعات كمؤسسات أحادية النظام إلا أن أدوارها ووظائفها تختلف فيما بينها اختلافاً واضحاً .

ب- النمط ثنائي النظام : Dual System Mode

تقدم المؤسسات ثنائية النظام تعليماً للطلاب المتفرغين طوال الوقت داخل الحرم الجامعي، وللطلاب غير المتفرغين عن بُعد، ويتلقى هذان النوعان من الطلاب نفس المنهج والاختبارات، ومن ثم يتم الحكم عليهما بنفس المعايير، ويستفيد طلاب الحرم الجامعي من استخدام مواد التعليم التي تم تطويرها لخدمة الطلاب عن بُعد، وتتم إدارة خدمات التعليم عن بُعد بأسلوب الوحدات المنفصلة الخاصة، ولا يعد التعليم عن بُعد جزيرة منعزلة داخل إطار بيئة الجامعة التقليدية، على الرغم من توافر إدارة تربوية متخصصة للتعليم عن بُعد ونظم خاصة لدعم طلابها فهناك أسلوب تنسيقي دمجي بين البيئتين، وتعتبر جامعة نيو انجلاند بأستراليا وجامعة ووترلو بكندا نموذجين أساسيين لتلك المؤسسات .

ج- نمط النظم المختلطة : Mixed System Mode

الأسلوب المختلط وصف ينطبق على توليفة متكاملة متسقة من أساليب تعليم مختلفة تمثل في مجملها نظاماً مختلفة تديرها مؤسسة واحدة، وأحد هذه النظم تكاملي حيث يستخدم طلاب الحرم الجامعي مواد التعليم عن بُعد كجزء مكمل لمقرراتهم، والنظام الآخر تتابعي حيث يدرس الطلاب بعض المقررات داخل الحرم الجامعي، يتبعها دراسة مقررات تعليم عن بُعد أو العكس، كما توجد متغيرات أخرى مثل : تقديم محاضرات أو دروس فردية خاصة لطلاب التعليم عن بُعد من فترة لأخرى،

أو دعم طلاب الحرم الجامعي بمواد تقدم عبر تكنولوجيات الاتصالات التي يستخدمها الطلاب باستقلالية كاملة، وفي مثل تلك المؤسسات يدرس نفس أعضاء هيئة التدريس عادة لكل الطلاب، وتعد جامعة باث ولوتن بإنجلترا أمثلة لهذا النمط .

د- نمط الائتلاف التعاوني Consortia Mode :

يشترك في هذا النمط مؤسستان أو أكثر في إنتاج مواد التعليم عن بُعد أو إدارة المهام التربوية، فعلي سبيل المثال، تتولي إحداها مسؤولية إنتاج المواد، والأخرى تقديم خدمات الدعم والاعتماد، وربما يكون الشركاء في هذا الائتلاف جامعات تقليدية أحادية أو ثنائية النظام، أو أقسام بالجامعات، ومنظمات حكومية، ورجال أعمال، وهيئة الإذاعة والتلفزيون، وشركاء إنتاج وسائط الاتصال، ويحتفظ كل عضو بالائتلاف بهيكله الإداري المستقل، على الرغم من إمكانية تخليه عن جزء من استقلاله الإداري، إذ اتسمت سلوكيات الائتلاف بالديمقراطية ويتولي كل عضو عادة إدارة تقديم المقررات، وعلى الائتلاف تقرير التحاق الطلاب بالائتلاف العام أو بالمؤسسات بصورتها الفردية، ويعتمد مستوى النجاح على مدى مرونة آليات التنسيق، وثمة عديد من التنويعات التي يتضمنها هذا النمط تنطوي غالبا على الربط التكاملي التنسيقي بين مؤسسات التعليم الجامعي، والشركات الخاصة التي تقدم مقررات عبر الإنترنت، ومن أمثلة هذا النموذج : الجامعة الوطنية بأمريكا، ووكالة التعليم المفتوح بكندا ، والجامعة الافتراضية بجنوب أفريقيا .

المحور الثاني : الأسس النظرية للتنمية البشرية

يتناول البحث التنمية البشرية من حيث نشأتها ومفهومها وأبعادها وأهدافها، وذلك فيما يلي :

١) نشأة التنمية البشرية :

لقد تجاوزت التنمية بمفهومها الحديث مفهوم التنمية الاقتصادية لتأخذ منحى آخر يعرف بالتنمية البشرية، وبذلك انتقل مفهوم التنمية من دلالاته الاقتصادية الضيقة إلى دلالاته الجديدة الملزمة للطابع الإنساني، إذ ساد مفهوم التنمية البشرية منذ مطلع التسعينيات ومثل نقلة نوعية في الفكر التنموي، فأصبحت التنمية لا تعني

تحقيق النمو الاقتصادي الذي هو عملية كمية فحسب، بل إنها تعني تحسناً نوعياً لإطار الحياة الإنسانية^(٣٨).

ويرقى مفهوم التنمية البشرية بالتنمية على اعتبار أن للبشر حقاً أصيلاً في العيش الكريم مادياً ومعنوياً؛ لمجرد كونهم بشراً بغض النظر عن النوع أو الأصل الاجتماعي أو المعتقد ليشعر كل فرد بإنسانيته^(٣٩)، وهو ما تضمنته وثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨.

وبدأ مفهوم التنمية البشرية يستخدم في أدبيات التنمية والعلوم الاجتماعية منذ ظهور أول تقرير للتنمية البشرية في عام ١٩٩٠، وما تلاه من تقارير سنوية يصدرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في نيويورك عن التنمية البشرية في دول العالم، وما صدر بعد ذلك من تقارير إقليمية عن التنمية البشرية لعل أبرزها تقرير التنمية الإنسانية العربية الذي بدأ إصداره في عام ٢٠٠٢^(٤٠) ليقدم إطاراً فكرياً يوضح الديناميات المتغيرة للتنمية الإنسانية في المنطقة العربية ويحدد نوع الخيارات للمستقبل^(٤١)، ولقد كان لهذه التقارير أثر ملحوظ في تركيز السياسات والأولويات والاستثمارات على الإنسان في سياق خطط التنمية وبرامجها في كثير من أقطار العالم^(٤٢).

وتناول تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠ مفهوم التنمية البشرية على أنه نهج إنمائي شامل محوره الإنسان، فتحول التوجه الإنمائي من تحقيق النمو الاقتصادي إلى توسيع الحريات والإمكانات، ومن الثراء المادي إلى الرفاه البشري ليتمتع الإنسان بنتائج التنمية التي يشارك فيها كعامل فاعل ومؤثر، وبذلك حولت التنمية البشرية نمط فكر التنمية عن مساره، وغيّرت النظرة إلى النتائج الإنمائية لأنها ركزت على ثروة الحياة البشرية وليس ثروة الاقتصاد في تقدم الدول مما كان له تأثيرات هامة على فكر التنمية وتطبيقاته.

وقد اكتسب مفهوم التنمية البشرية ذيوياً منذ عام ١٩٩٠ بتبني برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمصطلح بمضمون محدد يبنى على دور البشر في التنمية، وتركيب مقياس دليل التنمية البشرية^(٤٣)، وبذلك اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تقارير التنمية البشرية - العالمية والإقليمية والوطنية - تعد وسيلة

هامة لنشر مفهوم التنمية البشرية في جميع أنحاء العالم، ومناقشة أهم القضايا المتصلة بحركة التنمية في قطاعاتها المختلفة .

وتوجد التنمية البشرية بيئة يستطيع فيها الناس أن يستثمروا كامل طاقاتهم وقدراتهم بحيث يعيشون حياة منتجة وخلاقة تتلاءم مع حاجاتهم ومصالحهم، إنها تعني الإدراك الحاسم بأن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم وأن الاستثمار في تنميتهم البشرية هو السبيل الأكثر ضماناً لتحقيق كل من النمو الاقتصادي المستدام وتخفيف حدة الفقر^(٤٤) .

وقد استحوذ على كتابات معظم المفكرين والفلاسفة قديماً التأكيد على أهمية العنصر البشري، حيث لمفهوم التنمية البشرية جذور ترجع إلى فترات مبكرة من التاريخ الإنساني نجد لها في العديد من الثقافات والديانات والنظريات الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية التي اهتمت بتنمية البشر بهدف تحقيق الرخاء الاجتماعي أو ما يطلق عليه فلسفياً مفهوم السعادة، فقد كان مفهوم التنمية البشرية يرادف في العصور القديمة مفهوم السعادة الذي سعى الفلاسفة والمفكرين والاجتماعيون إلى تحقيقه للإنسان، ومن ثم اعتبرت بعض النظريات الكلاسيكية للفكر الاقتصادي أن مهمة الاقتصاد توفير أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس أي العمل على تنمية البشر لإسعادهم^(٤٥) ، ومع ذلك فإن التنمية التي تتخذ من الناس محوراً لها وتهتم بالإنسان ونمط حياته بوجه عام تعد فكرة حديثة العهد نسبياً في توجهات ومنطلقات الكتابات الخاصة بالتنمية^(٤٦) .

وبذلك أصبحت التنمية البشرية تمثل تنمية الناس، من أجل الناس، وبالناس، وتعني (تنمية الناس) الاستثمار في قدرات البشر حتى يمكنهم العمل على نحو منتج وخلاق، وتعني (من أجل الناس) ضمان توزيع ثمار النمو الاقتصادي الذي يحققونه توزيعاً واسع النطاق وعادلاً بحيث يظهر مردود النمو في تحسين حياة الناس، وتعني (بالناس) إعطاء كل فرد فرصة المشاركة بفاعلية في التأثير على العمليات التي تشكل حياته^(٤٧) .

٢) مفهوم التنمية البشرية :

ورد في تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تعريف التنمية البشرية بأنها : " عملية توسيع خيارات الناس والتي يمكن أن تكون من حيث المبدأ خيارات غير محدودة وتتغير بمرور الزمن، وهي ترتبط بالمحددات المجتمعية وتنتمى باطراد مع رقي الإنسانية، ولكن عند جميع مستويات التنمية، فإن الخيارات الثلاثة الأساسية في نظر تقرير التنمية البشرية العالمي هي : أن يعيش الناس حياة مديدة وصحية، وأن يكتسبوا المعرفة، وأن يحصلوا على الموارد اللازمة لمستوى معيشي لائق يحقق جودة الحياة ^(٤٨) .

وقد أشار تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠ إلى أنه إذا لم تتوافر هذه الخيارات الأساسية فإن عدداً كبيراً من الفرص الأخرى يظل صعب المنال، ولكن التنمية البشرية لا تقف عند هذا الحد الأدنى، بل تتعداه إلى خيارات إضافية أخرى يهتم بها الكثير من الأفراد وتشمل : الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتوافر الفرص للإبداع والإنتاج، وكذلك التمتع باحترام الذات، وضمان حقوق الإنسان ^(٤٩) .

والمفهوم الأدق للتنمية البشرية أنها : " عملية تغيير ارتقائي مخطط للنهوض الشامل بجودة حياة الناس في مختلف جوانبها، ويتشارك فيها الناس بعدالة لتحمل أعبائها وتقاسم عوائدها " ^(٥٠) .

ويتضح من التعريفين السابقين أن التنمية البشرية تنمية متكاملة تأخذ في اعتبارها الإنسان كغاية في ظل علاقته المستمرة ببيئته، وتقوم على تعزيز قدرات الأفراد ومهاراتهم وطريقة عملهم، بهدف توسيع خياراتهم وحياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وإطلاق طاقات الإبداع لديهم، والحفاظ على كافة حقوقهم كبشر .

وعرفت التنمية البشرية بأنها عملية توسيع القدرات البشرية والانتفاع بها، ومن هذا المنطلق فإن للتنمية البشرية جانبان هما ^(٥١) :

- الأول : تشكيل القدرات البشرية وتنميتها من خلال تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات .

- الثاني : انتفاع الأفراد بقدراتهم المكتسبة سواء في مجالات العمل والإنتاج أو التمتع بوقت الفراغ أو ممارسة الأنشطة الثقافية والاجتماعية والسياسية لتحقيق أهداف التنمية .

وإذا لم تستطع التنمية البشرية الموازنة بدقة بين هذين الجانبين فقد ينتج عنه الإحباط البشري، فتكامل الجانبين يحقق التنمية البشرية^(٥٢) ، ووفق هذا المفهوم للتنمية البشرية فإن تنمية القدرات البشرية وتوظيفها بكفاءة يساعد في إكساب الأفراد المعارف والمهارات المتعددة التي توسع مجالات الاختيار أمامهم للحصول على المزيد من فرص العمل .

٣) أبعاد التنمية البشرية :

يشمل مفهوم التنمية البشرية مجموعة من المكونات والمضامين تتداخل وتتفاعل في عملياتها ونتائجها العديد من العوامل والمدخلات والسياقات المجتمعية من أهمها : عوامل الإنتاج والسياسات المالية والاقتصادية، ومقومات التنظيم السياسي ومجالاته، أيضاً العوامل الاجتماعية وعلاقات التركيب المجتمعي بين مختلف شرائحه، وسياسات العدل الاجتماعي، بالإضافة إلى مصادر السلطة والثروة ومعايير تملكها وتوزيعها، والعوامل الثقافية المرتبطة بالقيم الدينية، إلى جانب القيم الحافزة للعمل والداعمة له، والانتماء والهوية والوعي بأهمية التطوير والتجديد كأداة للتقدم والتنمية^(٥٣) .

وتقوم عملية التنمية البشرية على تمكين الإنسان من تحقيق إنسانيته، فهي لا تعني مجرد حصول الفرد على الحاجات الأساسية كالحاجة إلى الطعام والملبس والسكن التي تتمثل في تحقيق الحد الأدنى اللازم لاستمراره في الحياة، وإنما تعني ضرورة حصول الفرد على الحاجات الأساسية وغير الأساسية المادية والمعنوية التي تمكنه من أن يحيا حياة لائقة، ويشارك في الأنشطة الاقتصادية والحياة السياسية، ويندمج في مختلف التكوينات الاجتماعية^(٥٤) ، فحاجات الإنسان الحياتية لا تتطلب مجرد تلبية حاجات البقاء والمحافظة على النوع فحسب، وإنما تتطلب إلى جانب ذلك الوفاء بحاجات أخرى تستلزمها طبيعته الإنسانية والاجتماعية والروحية، وذلك لأن جميع الحاجات الإنسانية بمختلف تصنيفاتها تمثل ضرورات للوجود البشري^(٥٥) ، لذا لمفهوم التنمية البشرية بعدان أساسيان هما^(٥٦) :

- البعد الأول : يهتم بمستوى النمو الإنساني في مختلف مراحل الحياة، وهو نمو لقدرات الإنسان وطاقاته البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية والمهارية والروحية من خلال ما يتطلبه الإشباع المتنامي لمختلف احتياجات ذلك النمو بعناصرها المادية وغير المادية .

- البعد الثاني : يتمثل في أن التنمية البشرية عملية تتصل باستثمار الموارد والمدخلات والأنشطة الاقتصادية التي تولد الثروة والإنتاج اللازم لتنمية تلك القدرات البشرية، ويتحقق ذلك من خلال تنظيم مجتمعي يعبئ موارده الداخلية ويتفاعل مع المتغيرات العالمية والأسواق الدولية من أجل الاطراد في تنمية تلك الموارد التي توفر بدورها إمكانية الاستمرار في تنمية قدرات الإنسان وطاقاته، وكذلك يهتم بتطوير الهياكل والبنى المؤسسية التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القدرات البشرية في العمل والإنتاج على أساس من التوزيع العادل لعوائده .

٤) أهداف التنمية البشرية :

إن التنمية البشرية في جوهرها نزوع دائم لترقية الحالة الإنسانية للبشر، جماعات وأفراد، من أوضاع تعد غير مقبولة في سياق حضاري معين إلى حالات أرقى من الوجود البشري، ويتحقق هذا الارتقاء للحالة الإنسانية باكتساب المعرفة وتوظيفها بفاعلية من خلال التعليم والبحث العلمي والتطور التكنولوجي، وهي أدوات التنمية البشرية في الحياة المعاصرة^(٥٧) .

ويستهدف مفهوم التنمية البشرية وضع الإنسان في موقع الصدارة لجهود التنمية، وتوفير الشروط والظروف المجتمعية الملائمة، التي تمكن الإنسان من تحقيق ذاتيته، ومقومات إنسانيته، من خلال الوفاء باحتياجاته البيولوجية والعقلية والوجدانية والاجتماعية والثقافية والروحية، ومن ثم تتجمع مقاصد التنمية البشرية في جهد متصل لتنمية كل تلك القدرات والخصائص والطاقات إلى أقصى ما يمكن أن تبلغه خلال مراحل نموه المختلفة^(٥٨) .

وفي مؤتمر قمة الأمم المتحدة للألفية الذي انعقد في نيويورك سبتمبر ٢٠٠٠ تبنت (١٨٩) دولة إعلان الألفية الذي تعهدت فيه بتحقيق مجموعة من الأهداف المحددة التي تدعم مبادئ الكرامة الإنسانية والمساواة والحد من الفقر لشعوب العالم

بأسره، وانبثقت عن هذا الإعلان أهداف التنمية للألفية التي تكونت من (٨) أهداف للتنمية البشرية، وتعتبر هذه الأهداف إطاراً ملائماً لرصد التقدم الذي تم إحرازه في التنمية وتحسين نوعية الحياة للناس وذلك بحلول عام ٢٠١٥، وتضمنت هذه الأهداف : استئصال الفقر والجوع الشديدين، وتحقيق العمالة الكاملة والمنتجة والعمل اللائق للجميع، وإتاحة التعليم الابتدائي لكل الأطفال، وتعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين النساء من حياتهن بإزالة الفوارق بين الجنسين في جميع مستويات التعليم، وتحسين صحة الأمومة، ومكافحة فيروس نقص المناعة البشرية / متلازمة نقص المناعة المكتسب (الأيذز / السيدا) HIV / AIDS والملاريا والحد من الأمراض المعدية، وضمان الاستدامة البيئية بدمج مبادئ التنمية المستدامة في سياسات الدولة وبرامجها، وإقامة شراكة عالمية من أجل التنمية، وتطوير الاستراتيجيات لإتاحة فرص العمل اللائق والمنتج للشباب، وجعل التقنيات الجديدة وبخاصة تقنية المعلومات والاتصالات متاحة^(٥٩).

ويعتبر العنصر البشري من أهم العناصر المؤثرة في عملية التنمية حيث إنه دعامة أساسية بالنسبة للتنمية وعنصر مهم من عناصر الاستثمار القومي، ويأتي إعداد القوى البشرية اللازمة لملاءمة متطلبات التنمية الشاملة من خلال تفاعل كافة مكونات التنمية ومؤثراتها ووسائلها وغاياتها^(٦٠).

المحور الثالث : العلاقة بين التعليم الجامعي المفتوح وتحقيق التنمية البشرية

يعتبر التعليم الأداة الأساسية لتحقيق التنمية البشرية للجميع في ظل المستجدات العالمية والتحولات المجتمعية المعاصرة، وبناءً عليه يمكن أن يسهم التعليم الجامعي المفتوح في تحقيق متطلبات التنمية البشرية من خلال أدواره ووظائفه في المجالات التالية :

(١) المجال التعليمي :

يقوم التعليم بدور إيجابي في بناء وتنمية المجتمعات وتحقيق نهضتها الشاملة وتغيير حياتها إلى الأفضل وإعدادها لتلبية متطلبات المستقبل، فتقدم أي مجتمع رهن بما يملكه من قوى مدربة قادرة على تطويع ما لديه من موارد طبيعية واستخدامها الاستخدام الأمثل لدفع عملية التقدم والتطور، فالتعليم يعد أداة التقدم

الاجتماعي والاقتصادي، وهو الوسيلة لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين^(٦١).

وتتجه التنمية البشرية إلى تعزيز قدرات الإنسان في توسيع الخيارات المتاحة لكي يتمتع بالحرية والحق في الحصول على الموارد التي تكفل له احترام الذات والتغذية الجيدة وسبل العيش المستدام والتمتع بعلاقات سليمة في محيطه الاجتماعي والثقافي الذي اتسع ليشمل العالم بأسره، ومن ثم تتضح أهمية التعليم وضرورة أن يكون مستمراً عبر مراحل الحياة المختلفة حيث يتمكن الأفراد من خلاله من الاستمرارية في تنمية قدراتهم وتعزيزها، إذ يعد التعليم الجامعي المفتوح أحد النماذج التعليمية التي تعمل على مساعدة الأفراد في الحصول على المعرفة والتعليم المستمر والتعلم مدى الحياة لتطوير مهاراتهم في مختلف التخصصات^(٦٢).

وتختلف أهداف التعليم الجامعي المفتوح ووظائفه من مجتمع لآخر، وذلك تبعاً لتركيبية هذا المجتمع ونوع العلاقات التي تربط بين مكوناته، وبالتالي فهو كمؤسسة مجتمعية تهدف إلى تهيئة الظروف للتفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من خلال الدراسة والبحث وصولاً إلى تحقيق أهداف المجتمع وقيادة التغيير فيه، ولكي يحقق المراد منه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية يضطلع بمجموعة من الوظائف لعل من أبرزها ما يلي^(٦٣):

- أ- إعداد القوى البشرية ذات المهارات الفنية والإدارية عالية المستوى في مختلف التخصصات التي يحتاج إليها المجتمع ومواقع العمل.
- ب- نشر المعارف والمساعدة على فهم الثقافات الوطنية والإقليمية والدولية.
- ج- تعزيز وحماية القيم المجتمعية من خلال تعليم الطلاب القيم الأساسية التي تنهض عليها المواطنة والديمقراطية، مع تنمية التفكير النقدي المستقل الذي يساعد على مناقشة القضايا المختلفة.
- د- تنمية مهارات الابتكار في الأعمال وروح المبادرة، مع تنمية المسؤولية الاجتماعية.
- هـ- استحداث بيئات جديدة للتعلم من خلال وسائل التعليم عن بُعد ونظم افتراضية قادرة على تجاوز المسافات وخدمة التقدم الاجتماعي والاقتصادي، وتحقيق الديمقراطية.

٢) المجال التدريبي :

يعد التعليم الجامعي المفتوح الآلية للتواصل والاندماج في مجتمع المعرفة حيث إنه يعمل على تلبية حاجات بعض الفئات الاجتماعية ذات الظروف الخاصة من خلال تقديم برامج التدريب التي تساعدهم على الاندماج الاجتماعي والثقافي في المجتمع الذي يعيشون فيه، وبذلك يجد المتعلمون الفرصة للتدريب بعيداً عن فصول الدراسة التقليدية بحيث يستطيعون التوفيق بين متطلبات تعليمهم وظروف حياتهم الشخصية، وكذلك يتيح فرص الحراك الاجتماعي والمهني حيث يوفر الخبرة والمهارة والتدريب للأفراد الذين انخرطوا في العمل ويحتاجون إلى تطوير معارفهم ومهاراتهم لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الحادث في المجتمع المحلي والعالمي^(٦٤).

ويعد التدريب عن بُعد من المجالات التي تهتم بها العديد من المؤسسات التعليمية باعتباره أحد الأدوات الرئيسة لتنمية الموارد البشرية وتطوير الفاعلية الكاملة لها في ظل التقدم العلمي الهائل الذي يشهده العالم لاسيما في مجال تكنولوجيا المعلومات وزيادة استخدام التقنيات الحديثة في التعليم والتدريب حيث أصبحت هناك الجامعات الإلكترونية والمراكز التدريبية التي تقدم برامج التدريب عن بُعد لتمكين الأفراد من التعلم في أي وقت وفي أي مكان بواسطة التقنيات الحديثة للاتصالات، كما أتاح التطور التقني للمنظمات التي لديها فروع في أماكن جغرافية متباعدة تقديم برامجها التدريبية للموظفين في فروعها دون الحاجة لانتقال المدربين إلى تلك الفروع، إذ يقوم التدريب عن بُعد على توظيف التقنية الحديثة لتيسير عملية التعليم وتحسين جودة المخرجات^(٦٥).

٣) المجال التكنولوجي :

تتضح أهمية التطور في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وانعكاساته الإيجابية على التنمية البشرية من خلال الأسلوب الذي استطاعت به المؤسسات التعليمية أن توظف هذا التقدم في مجال التعليم الجامعي المفتوح للتغلب على البعد الجغرافي الذي يقف عائقاً أمام الكثيرين ويحول دون التحاقهم بالتعليم الجامعي النظامي، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم حيث إنه يتيح الفرصة

للأفراد للتعليم بما يلائم ظروفهم متحرراً من قيود الزمان والمكان بما يسمح بقدر من المرونة واستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية في نقل المعرفة^(٦٦).

ويعد التعليم الجامعي المفتوح من أبرز صيغ تطوير التعليم الجامعي استجابة للاتجاه الذي ينادي بإمكانية الحصول على الفرص التعليمية في أي مكان وزمان وليناسب ظروف جميع الأفراد الراغبين في استكمال التعليم الجامعي، وكذلك لمساعدة أنظمة التعليم الجامعي على مواجهة متطلبات العصر في الحصول على خريج متميز يمتلك الكفاءات والجدارات التي تتناسب مع التطورات العلمية والتكنولوجية التي استحدثتها العولمة والثورة المعرفية والتكنولوجية ولاسيما التقدم الهائل في وسائل الاتصالات والمعلومات حيث يتميز نظام التعليم الجامعي المفتوح بقدرته على استيعاب التطور في تكنولوجيا المعلومات، والمساهمة في حل المشكلات التعليمية، وبذلك يقوم التعليم الجامعي المفتوح بدور فعال في تطوير الأنظمة التعليمية وتنمية القدرات لأنه يعمل على تمكين كافة الدارسين من التواصل والتعاون مع بعضهم البعض مما يزودهم بفرص تعليمية واقعية، وإكسابهم الخبرات والمهارات العملية من حيث إدارة الوقت وأساليب التواصل والتفاوض وتحسين مهاراتهم اللغوية وبالتالي تطوير أدائهم وتعزيز فرص التوظيف وتوافق خدماتهم التعليمية مع متطلبات سوق العمل^(٦٧).

٤) المجال المهني :

تعد إتاحة فرص التعليم الجامعي أمام جميع أفراد المجتمع بمثابة آلية فاعلة في حصول كل منهم على فرصة عمل حقيقية؛ خاصة في ظل تطور مفهوم العمل وآلياته ومهاراته، وارتباط العمل بالتعليم واعتماده بشكل أساسي على المعرفة، وتحول الاقتصاد من الإنتاج للسلع المادية إلى الإنتاج الضخم للمعرفة، ونتيجة للتغيرات المعرفية والتكنولوجية المتلاحقة التي يشهدها العالم فقد أصبحت الوظائف والمهن تتغير بوتيرة متسارعة كاستجابة لتلك التغيرات، ومن ثم جعلت حياة الإنسان الفاعل بمثابة حياة عملية متجددة ومتواصلة من التناوب بين العمل والتعليم والتدريب أو المزاوجة بينهما نظراً لما تمليه التغيرات في الأعمال والمهن من مهارات وقيم وأنماط سلوك جديدة، ولذا فإن التعليم الجامعي المفتوح يهدف في غاياته الرئيسية ومقاصده الإنسانية إلى زيادة فرص التعليم الجامعي للأفراد من خلال تحقيق المرونة في شروط القبول والبرامج التي تقدمها مؤسسات هذا النوع

من التعليم، ليتمكن كل فرد من التعامل الواعي مع التحديات الجديدة لمجتمع المعرفة والمساهمة في جهود التنمية المجتمعية^(٦٨).

وتعتمد مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح على مجموعة من الأسس يمكن من خلالها تنمية الميزة التنافسية للموارد البشرية باعتبار أن المورد البشري هو الذي يعمل على تفعيل واستثمار بقية الموارد الأخرى سواء المادية أو التقنية، ومن هذه الأسس ما يلي^(٦٩):

- أ- وضع الأسس السليمة عند تقدير الاحتياجات من الموارد البشرية، وتحديد مواصفات وخصائص العناصر المطلوبة.
- ب- الاهتمام بتدريب الموارد البشرية على كل ما هو جديد في المعرفة من أجل تطوير أدائهم في العمل.
- ج- توفير فرص التعلم للعاملين في المهن المختلفة من خلال إتاحة الفرصة للمشاركة في الندوات العلمية والمهنية ذات الصلة.
- د- تنمية واستثمار الطاقات الفكرية والقدرات الإبداعية للعاملين مع توفير الفرص للتفوق والتميز.
- هـ- تنمية أساليب العمل الجماعي وتدعيم روح الفريق للموارد البشرية في المؤسسة، مع توفير الأدوات المساندة لتنمية الاتصالات الإيجابية والتواصل مع جميع العاملين.

ولقد لعب التعليم المهني أدواراً مهمة ليس بمساهمته في تحسين إنتاجية سوق العمل القومي فحسب، بل أيضاً في مساعدة الأفراد على تحسين إمكانياتهم الوظيفية في أجواء تتغير فيها الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بشكل سريع. وبذلك يتجلى الدور البارز للتعليم الجامعي المفتوح في مجال التعليم الفني والمهني من خلالوظيفتين هما^(٧٠):

- الاستجابة بفاعلية لازدياد طلب العاملين ممن لديهم صعوبات في الحصول على تدريب في التعليم التقليدي نظراً لصعوبة مرونة مواعيد وأماكن الدورات التعليمية.
- توفير فرصة لتمكين الأفراد الأكثر حرماناً من الخدمات التعليمية مثل غير العاملين وذوي الاحتياجات الخاصة.

إن استخدام التعليم المفتوح في مجال التعليم المهني يتضمن عملاً تجريبياً وتدريباً عملياً كجزء متمم للدورة التدريبية . كما أنه يتم تطويره غالباً من قبل المؤسسات التجارية والمؤسسات التعليمية الخاصة ويساهم كذلك في التنمية البشرية . وفي أغلب الأحيان، يكون من الضروري أن تتوفر إلى جانب خدمات التعلم عن بُعد أعمال تجريبية وتدريبية عملية من خلال مجموعة مواد لإجراء التجارب . إذ يتم استخدام برامج التعليم المفتوح والتعلم عن بُعد المدعمة إلكترونياً، والتي تستخدم شبكة الويب الدولية بصورة أساسية في التعليم الفني والمهني، وقد طورت دول عديدة كليات مهنية وكليات لخدمة مجالات تقنية متعددة وكليات ذات دورات دراسية قصيرة ^(٧١) .

وبتتبع التجربة المصرية في تطبيق نظام التعليم الجامعي المفتوح وإدارته، فإن الأدبيات والدراسات التربوية قد بينت أن هناك أوجه قصور اعترضت تلك التجربة في نظام التعليم الجامعي المفتوح بمصر، منها ضعف اكتساب الطلاب ببرامج التعليم الجامعي المفتوح مهارات جديدة تساعدهم في مجال تخصصاتهم أو تغيير مسارهم في العمل ^(٧٢) ، إذ إن نظام التعليم الجامعي المفتوح في مصر يؤدي إلى تخريج أعداد كبيرة من الأفراد لايزالون غير قادرين على التعامل مع التقدم التكنولوجي في مجالات العمل المختلفة مما أدى إلى خلل في سوق العمل ^(٧٣) ، وبذلك لم يحقق نظام التعليم الجامعي المفتوح أي قدر من التفاعل مع متطلبات سوق العمل وتعرف الاحتياجات المجتمعية من التخصصات والمهارات المطلوبة من القوى البشرية ^(٧٤) .

المحور الرابع : المقترحات الإجرائية لتفعيل دور التعليم الجامعي المفتوح بمصر لتحقيق التنمية البشرية

يقدم البحث مجموعة من المقترحات الإجرائية لتفعيل دور التعليم الجامعي المفتوح بمصر لتحقيق التنمية البشرية، وذلك على النحو التالي :

(١) توفير المقومات الأساسية التي تساعد مراكز التعليم المفتوح على القيام بأدوارها وتحقيق رؤيتها ورسالتها من حيث الموارد البشرية والمادية، والبنية التحتية اللازمة، والأجهزة والأدوات التكنولوجية المطلوبة لتحقيق جودة العملية التعليمية .

- (٢) توفير خدمات الإرشاد الأكاديمي للطلاب لتعريفهم بنظام التعليم الجامعي المفتوح وبرامجه الأكاديمية، ومساعدتهم في حل مشكلاتهم الدراسية .
- (٣) تنوع البرامج الأكاديمية واستحداث تخصصات جديدة تلبي احتياجات المجتمع ومتطلبات سوق العمل من الخبرات والكفاءات والمهارات اللازمة التي تساعد الخريجين في الحصول على فرص عمل مناسبة .
- (٤) توظيف الوسائط الإلكترونية الحديثة في العملية التعليمية التي تعرف المتعلمين بالتطورات العلمية وتكسبهم مهارات الاتصال الفعال .
- (٥) تفعيل الشراكة المجتمعية لمراكز التعليم المفتوح مع مؤسسات الأعمال المختلفة من أجل تلبية حاجات القطاعات التنموية والخدمية .
- (٦) تطبيق التقويم المستمر الذي يقيم أداء المتعلمين في مستويات مختلفة أثناء دراستهم في البرنامج، وكذلك تنوع أدوات التقويم للوقوف على جوانب القوة والضعف عندهم وتصحيح مسار دراستهم .
- (٧) توفير إدارة للموارد البشرية مسئولة عن تدريب وتنمية العاملين في نظام التعليم الجامعي المفتوح .
- (٨) دعم وتعزيز دور مراكز التعليم المفتوح في بناء المعرفة، وتنمية المهارات، ونشر الثقافة، وخدمة المجتمع .
- (٩) تطوير البرامج الأكاديمية والأنشطة والخدمات التعليمية بما يحقق التنمية البشرية .
- (١٠) عقد دورات تدريبية وورش عمل متخصصة تهدف تعريف أعضاء هيئة التدريس والعاملين بمراكز التعليم المفتوح بأسس تصميم وإنتاج البرامج الأكاديمية وأساليب إعداد المواد التعليمية لها واختيار الوسائل التكنولوجية المناسبة لهذا النمط من التعليم بأسلوب علمي .
- (١١) تقوم الكليات بإعداد الاختبارات الخاصة بها من خلال مجموعة من الأكاديميين المتخصصين بالإضافة إلى اعتماد الشهادات والدرجات العلمية التي تمنحها للطلاب .
- (١٢) الاهتمام بحملات التوعية الإعلامية لهذا التعليم من خلال مساهمة أجهزة الإعلام من إذاعة وتلفزة في إنجاح برامج التعليم الجامعي المفتوح وتقديم التسهيلات التي تساعده على الوصول إلى جميع الراغبين فيه وتقلل من تكلفته باعتباره خدمة تنموية تصب في إطار التنمية الشاملة في المجتمع .

قائمة المراجع

- (١) طارق عبد الرؤوف عامر : **التعليم الجامعي المفتوح : مفهومه - أهدافه - خصائصه**، القاهرة، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة، ٢٠٠٧، ص ص ١٠ - ١١ .
- (٢) سهير ممدوح مصطفى أحمد : " سياسة التعليم الجامعي والتنمية البشرية في مصر وكوريا الجنوبية (دراسة مقارنة) "، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠١٣ ، ص ٣٧٥ .
- (٣) أحلام عباس إبراهيم سابق : " دراسة مقارنة لنظام التعليم المفتوح في كندا وأستراليا وإمكانية الاستفادة منه في مصر "، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بنها، ٢٠١٤، ص ص ٢١٦ - ٢١٧ .
- (٤) نرمين كمال حسني بيومي : " تصور تخطيطي للتعليم الجامعي المفتوح من بُعد في مصر (جامعة عين شمس نموذجاً) "، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠١٢، ص ص ٢١٤ - ٢٢٠ .
- (٥) عمرو مصطفى أحمد حسن : " تطوير إدارة الجودة بالتعليم المفتوح بجامعة القاهرة في ضوء متطلبات الجودة والاعتماد "، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠١٤ ، ص ١٧٢ .
- (٦) زينب عبد النبي أحمد : ضمان جودة التعليم المفتوح مدخلاً لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة، **مجلة دراسات في التعليم الجامعي**، ع ٣٢، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، يناير ٢٠١٦، ص ١٦٦ .
- (٧) حنان أحمد الروبي : " تصور مقترح لتفعيل الإرشاد الأكاديمي بالتعليم الجامعي المفتوح بمصر "، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بنى سويف، ٢٠١٣، ص ص ١٩١ - ١٩٢ .
- (٨) محمود عبد الحليم وسهير كامل أحمد : **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، الرياض، دار الزهراء، ٢٠٠٨، ص ٥٣٠ .
- (٩) محمد عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٦، ص ٣٥٨ .
- (١٠) فريد نجار : **المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية**، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣، ص ٨٧٧ .

(١١) حنان عبد العزيز عبد القوي : دور كلية البنات - جامعة عين شمس في المشاركة بمحو الأمية في مصر " دراسة حالة "، ج ٣، ع ١٧٤، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، يوليو ٢٠١٧، ص ٢٦٨ .

(١٢) هالة عوض العسيلي وفاطمة مصطفى عياد : دور برامج الإذاعة المسموعة في التوعية بقضية الأمية (البرنامج العام نموذجاً)، المؤتمر السنوي الرابع عشر : من تعليم الكبار إلى التعلم مدى الحياة للجميع " من أجل تنمية مستدامة "، ١٨ - ٢٠ أبريل ٢٠١٦، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، ص ١٠٢٧ .

(١٣) مجدي عزيز إبراهيم : موسوعة المعارف التربوية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٧، ص ١٠٩٧ .

(14) Habibur Rahman : The Role of ICT in Open and Distance Education, **Turkish Online Journal of Distance Education-TOJDE**, Vol. 15, No. 4, October 2014, p.164 .

(١٥) أميرة رمضان عبد الهادي : التنمية البشرية : المفهوم - المؤشرات - الاستراتيجيات، المؤتمر العلمي السنوي التاسع عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية : التعليم والتنمية البشرية في دول قارة أفريقيا، ٩ يوليو ٢٠١١، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ٢٢٤ .

(16) Sabina Alkire : **Human Development: Definitions, Critiques, and Related Concepts**, Oxford Poverty & Human Development Initiative (OPHI), University of Oxford, May 2010, p. 5 .

(١٧) علي سالم إبراهيم النباهين : نظام التعليم المفتوح كصيغة جديدة مقترحة لتنمية الموارد البشرية في جمهورية مصر العربية في ضوء تجارب عالمية، المؤتمر العلمي الأول : دور التربية في تنمية المجتمعات المحلية، مج ٢، كلية التربية، الفيوم، ١٩٩١ .

(18) Nathan R. Cottle & Rebecca J. Glover : " Teaching Human Development : A Case for Blended Learning ",

Journal of Teaching of Psychology, Vol. 38, No. 3, June 2011, pp. 205 - 207 .

(١٩) جمال محمد أبو الوفا ومحمد حسن رسمي : تأثير الميزة التنافسية على إدارة الموارد البشرية بمنظومة التعليم المفتوح (دراسة تحليلية ورؤية عصرية)، **المؤتمر العلمي التعليم المفتوح : الواقع والمأمول**، ٢ - ٣ يوليو ٢٠١٢، مركز التعليم المفتوح، جامعة بنها .

(20) Michael Olajide Adelowotan : " Human Capital Development (HCD) Through Open, Distance and E-Learning : Evidence From Corporate Annual Reports (CARs) of Top South African Listed Companies ", **Turkish Online Journal of Distance Education -TOJDE**, Vol. 15, No. 3, July 2014, pp. 68 - 78 .

(21) Obitor W.M. Ogeh & Nnorom Chiemeka : " Creativity and Innovation in Open and Distance Education : A Paradigm for Human Development in the 21st Century for Nation - Building in Nigeria ", **Journal of Education and Practice**, Vol. 6, No. 4, 2015, pp. 143 - 147 .

(22) Charles Denkyi et al. : " Staff Development Practices of Open and Distance Learning Institutions in Ghana : The Case of the Distance Education Programme of University of Education, Winneba, Ghana ", **Journal of Education and Practice**, Vol. 6, No. 14, 2015, pp. 79 - 86 .

(٢٣) إبراهيم محمد إبراهيم ومصطفى عبد السميع محمد : **التعليم المفتوح وتعليم الكبار : رؤى وتوجهات**، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤، ص ١٦٣ .

(٢٤) مصطفى عبد السميع محمد : **الخطة العربية للتعليم عن بُعد**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٦، ص ١٠ .

(٢٥) تودرى مرقص حنا وجورجيت دميان جورج : التعليم الإلكتروني ومتطلبات تطبيقه متطلب أساسي لتحقيق جودة التعليم الجامعي المفتوح، المؤتمر العلمي السنوي الثالث والدولي الأول : معايير الجودة والاعتماد في التعليم المفتوح في مصر والوطن العربي، ٢٧ - ٢٨ مارس ٢٠١٠، مج ١، كلية التربية، جامعة بورسعيد، ص ٤٨ .

(٢٦) أحمد الخطيب : الجامعات الافتراضية (نماذج حديثة)، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦، ص ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢٧) عزة السيد السيد العباسي : دور التعليم الإلكتروني في تحقيق أهداف التعليم المفتوح، المؤتمر العلمي السنوي الثالث والدولي الأول : معايير الجودة والاعتماد في التعليم المفتوح في مصر والوطن العربي، مج ٢، مرجع سابق، ص ص ٥٦٠ - ٥٩٩ .

(28) Patrick Blessinger and TJ Bliss : **Open Education: International Perspectives in Higher Education**, Cambridge, Open Book Publishers, 2016, pp. 13 - 15 .

(٢٩) عصام نجيب الفقهاء ومحمد بطاز : طرائق التعليم عن بُعد وأساليبه : دليل لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٥، ص ٢٤ .

(٣٠) تيسير الكيلاني : طرق وأساليب التدريس الحديثة، مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع ٥، الأردن، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، أبريل ٢٠٠٩، ص ٣٣٠ .

(٣١) شبل بدران : التعليم الجامعي المفتوح والديمقراطية " علاقة غائبة "، المؤتمر العلمي التعليم المفتوح : الواقع والمأمول، مرجع سابق، ص ٢٢ .

(٣٢) اليونسكو : دليل إرشادات إعداد وتأهيل المعلمين : استخدام التعليم المفتوح والتعلم عن بُعد، مكتب اليونسكو بالقاهرة، أكتوبر ٢٠٠٢، ص ١٢ .

(٣٣) إبراهيم محمد إبراهيم : التعليم المفتوح في جامعة عين شمس : رؤية مستقبلية، المؤتمر القومي السنوي التاسع (العربي الأول) : التعليم الجامعي العربي عن بُعد : رؤية مستقبلية، ١٧ - ١٨ ديسمبر ٢٠٠٢، ج ١، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، القاهرة، ص ١٨ .

(٣٤) عصام نجيب الفقهاء ومحمد بطاز : مرجع سابق، ص ١٨ .

(٣٥) شادية عبد الحليم تمام : الجودة في برنامج التعليم المفتوح في ضوء الاتجاهات العالمية والاحتياجات المحلية، المنصورة، المكتبة العصرية، ٢٠١٠، ص ٢٣ .

(٣٦) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : تخطيط وتصميم وإنتاج برامج التعليم والتدريب عن بُعد، تونس، ٢٠٠٥، ص ص ١٧ - ٣١ .

(٣٧) هناء عودة خضري : الأسس التربوية للتعليم الإلكتروني، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨، ص ص ١٠٢ - ١٠٥ .

(٣٨) وسن عبد الرزاق حسن : إضاءات في التنمية البشرية وقياس دليل الفقر الدولي، عمان، دار ومكتبة الحامد، ٢٠١٣، ص ١٨ .

(٣٩) الأمم المتحدة : الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، متاح على :

https://www.ohchr.org/EN/UDHR/Documents/UDHR_Translations/arz.pdf

تاريخ الدخول : ٢٠١٨/٩/١٨

(٤٠) محمود فهمي الكردي : التنمية البشرية بمصر في ظل التوترات الاجتماعية الجارية والمحتلمة، مؤتمر العلوم الاجتماعية والتنمية في مصر، ١١ - ١٢ أبريل ٢٠٠٦، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص ٧٣٧ .

(٤١) المكتب الإقليمي للدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) : تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠١٦ : الشباب في المنطقة العربية : آفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير، ٢٠١٦، ص ٢٠، متاح على :

تاريخ الدخول : ٢٠١٧/١/١٣

<https://www.un.org/ar/esa/ahdr/pdf/ahdr16.pdf>

(٤٢) حامد عمار : مقالات في التنمية البشرية العربية : الأحوال والبيئة الثقافية، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٨، ص ٣١ .

(٤٣) المكتب الإقليمي للدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) : تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣ : نحو إقامة مجتمع المعرفة، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٨، متاح على :

<http://www.un.org/arabic/esa/rbas/ahdr2003/pdf/report2003.pdf>

تاريخ الدخول : ٢٤/١٠/٢٠١٦

(٤٤) المكتب الإقليمي للدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) : تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٩ : تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٧ ، متاح على :

http://www.un.org/ar/esa/ahdr/pdf/ahdr09/AHDR_2009_Complete.pdf

تاريخ الدخول : ١٢/١١/٢٠١٦

(٤٥) حامد عمار : التنمية البشرية في الوطن العربي : المفاهيم - المؤشرات - الأوضاع، القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٢، ص ص ٢٩ - ٣٠ .

(٤٦) فايد دياب : المعرفة كرأس مال : التعليم والتقدم الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤، ص ٤٩ .

(47) The United Nations Development Programme (UNDP) : **Human Development Report 1993 : People 's Participation**, New York, Oxford University Press, 1993, p. 3.

Available at :

http://hdr.undp.org/sites/default/files/reports/222/hdr_1993_en_complete_nostats.pdf

Accessed at : 20/12/2017

(48) The United Nations Development Programme (UNDP) : **Human Development Report 1990 : Concept and Measurement Of Human Development**, New York, Oxford University Press, 1990, p. 10 , Available at :

http://hdr.undp.org/sites/default/files/reports/219/hdr_1990_en_complete_nostats.pdf

Accessed at : 3/11/2016

(49) Id .

(٥٠) وزارة التنمية المحلية المصرية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣، الإسكندرية، ص ١٩ .

(51) The United Nations Development Programme (UNDP) : **Human Development Report 1990** : Op.Cit., p.10 .

(52) Id .

(٥٣) عبد السلام مصطفى : البيئة ومشكلاتها والتربية البيئية والتنمية المستدامة، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٠، ص ٢٨٧ .

(٥٤) أميرة رمضان عبد الهادي : مرجع سابق، ص ٢٢٥ .

(٥٥) حامد عمار : التنمية البشرية في الوطن العربي : المفاهيم - المؤشرات - الأوضاع، مرجع سابق، ص ص ٤٥ - ٤٦ .

(٥٦) حامد عمار : مقالات في التنمية البشرية العربية : الأحوال والبيئة الثقافية، مرجع سابق، ص ٥٣ .

(٥٧) وزارة التعليم العالي : بعد أن أصبحت " فجوة المعرفة " هي المحدد الرئيس لتقدم الدول : التعليم العالي ورهان على خلق مجتمع قادر على إنتاج المعرفة، مجلة التعليم العالي، س ٢، ع ٤، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف، أبريل ٢٠٠٦، ص ٨ .

(٥٨) حامد عمار : مقالات في التنمية البشرية العربية : الأحوال والبيئة الثقافية، مرجع سابق، ص ص ٣٤ - ٣٥ .

(59) United Nations : **The Millennium Development Goals Report 2014**, New York, 2014, p.8, Available at :

<http://www.un.org/millenniumgoals/2014%20MDG%20report/MDG%202014%20English%20web.pdf>

Accessed at : 16/12/2016

- (٦٠) إيهاب عيسى المصرى وطارق عبد الرؤوف عامر : التنمية البشرية والتنمية المستدامة، القاهرة، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة، ٢٠١٧، ص ٩٧ .
- (٦١) علاء محمد سيد قنديل : التعليم عن بُعد ودوره في (تدريب القيادة التعليمية)، القاهرة، مؤسسة طيبة، ٢٠١٠، ص ١٤ .
- (٦٢) طارق عبد الرؤوف عامر : مرجع سابق، ص ص ٩ - ٢٣ .
- (٦٣) جمال محمد أبو الوفا : متطلبات تحقيق التعليم الجامعي المفتوح في مصر للميزة التنافسية في ضوء بعض النماذج العالمية " دراسة تحليلية ورؤية مستقبلية"، المؤتمر العلمي التعليم المفتوح : الواقع والمأمول، مرجع سابق، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠ .
- (٦٤) شبل بدران : مرجع سابق، ص ص ٢٤ - ٣١ .
- (٦٥) مدحت محمد أبو النصر : التدريب عن بُعد بوابتك لمستقبل أفضل، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٧، ص ص ١٠٢ - ١٠٣ .
- (٦٦) طارق عبد الرؤوف عامر : مرجع سابق، ص ص ٣١ - ٣٢ .
- (٦٧) سلامة عبد العظيم حسين : التخطيط الاستراتيجي للتعليم المفتوح في مصر في ضوء بعض الخبرات العالمية، المؤتمر العلمي التعليم المفتوح : الواقع والمأمول، مرجع سابق، ص ص ١٥١ - ١٦٨ .
- (٦٨) سعيد أحمد سليمان : رؤية جامعة الإسكندرية حول إمكانية الإفادة من صيغة التعليم المفتوح في تحقيق مبدأ التعليم الجامعي المتميز للجميع، المؤتمر العلمي التعليم المفتوح : الواقع والمأمول، مرجع سابق، ص ص ٩٢ - ١٠٧ .
- (٦٩) جمال محمد أبو الوفا ومحمد حسن رسمى : مرجع سابق، ص ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .
- (٧٠) اليونسكو : التعلم المفتوح والتعلم عن بُعد : الاتجاهات والاعتبارات السياسية والاستراتيجية، فرنسا، ٢٠٠٢، ص ٣٣ .
- (٧١) المرجع السابق، الصفحة نفسها .
- (٧٢) صابر صبحي محمد عبد ربه : " تطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح باستخدام مدخل القياس المقارن بالأفضل"، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٤٢ .
- (٧٣) نرمين كمال حسني بيومي : مرجع سابق، ص ٢١٥ .
- (٧٤) فاروق جعفر عبد الحكيم : حوكمة التعليم المفتوح : منظور استراتيجي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٢، ص ١١٦ .

Activating The Role of Open University Education in Egypt For Achieving Human Development

Maha Yasser Radwan Mohamed

A Demonstrator in Foundations of Education Department

Faculty of Women - Ain Shams University

Supervised by

Prof/Dr. Sohair Ali Elgayar

Professor of Foundations of Education

Faculty of Women

Ain Shams University

Dr. Hanan Abdel-Aziz Abdel-Kawi

Lecturer of Foundations Of

Education Faculty of Women

Ain Shams University

Abstract :

The research discussed how to activate the role of open university education in Egypt to achieve human development, and provide procedural proposals to achieve this.

The research aims to identify the conceptual framework of open university education in terms of its origins, concept, philosophy and patterns, and determine the theoretical foundations of human development in terms of its origin, concept, dimensions and objectives, as well as to clarify the relationship between open university education and achieve human development through its roles and functions in the fields of education, training, technology and vocational, and The research provide some Procedural proposals to activate the role of open university education in Egypt to achieve human development.

The research relied on the descriptive method, which was used for monitoring and analyzing open university education and its role in achieving human development

Key Words : Open University Education - Human Development.